

أضواء البيان

@ 31 . قوله تعالى : { وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا آوَوْا جَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ } . الضمير في منهم هنا عائد على بني النضير . .

والفئة : الغنيمة بدون قتال ، وقد جعله تعالى هنا على رسوله خاصة . .
وقال : { فَمَا آوَوْا جَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كِنٍّ } الآية
يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ { أي لما كان إخراج اليهود مردة إلى الله تعالى بما قذف في قلوبهم الرعب ، وبما سلب عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا الفئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لم يشاركه فيه غيره . .

وقد جاء مصداق ذلك عن عمر رضي الله عنه الذي ساقه الشيخ تغمده الله برحمته عند آخر كلامه على مباحث الأنفال عند قوله : المسألة التاسعة : اعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ نفقة سنته من فية بني النضير لا من المغانم ، وساق حديث أنس بن أوس المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، في قصة مطالبة علي والعباس ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه قال لهما : إن الله كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا بشيء لم يعطه أحداً غيره ، فقال عز وجل : { وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا آوَوْا جَفْتُمْ } إلى قوله { قَدِيرٌ } ، فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم ، لقد أعطاكموه وبثها فيكم ، حتى بقي منها هذا المال ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل ما لا يخاف . .

وكانت هذه خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن جاء بعدها ما هو أعم من ذلك في قوله تعالى : { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } أي عموماً { فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْأَبْنَاءِ } . .

وهذه الآية لعمومها مصدراً ومصرفاً ، فقد اشتملت على أحكام ومباحث عديدة ، وقد تقدم لفضيلة الشيخ تغمده الله برحمته الكلام على كل ما فيها عند أول سورة الأنفال على قوله تعالى : { يَسْأَلُ لُنُوكَ } ، فاستوفى واستقصى وفصل وبين مصادر ومصارف الفية والغنيمة والنفل . وما فتح من البلاد صلحاً أو عنوة ، ومسائل عديدة مما لا مزيد عليه ، ولا غنى عنه والحمد لله تعالى . قوله تعالى : { كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ } .

الاسم غنـيـة آءـ مـنـكـم ° { .